تفسير أبي السعود

العنكبوت 46 47 والمنكر كأنه قيل وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة ﷲ تعالى فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته وإعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى اﷲ تعالى عنهما في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي اﷲ تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من اﷲ تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى أنس رضى اﷲ عنه أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول اﷲ ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ركبه فوصف له حاله فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر اﷲ أكبر أي للصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر اﷲ للإيذان بأن ما فيها من ذكر اﷲ تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذكر اﷲ تعالى عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر في الزجر عنهما وقيل ولذكر اﷲ إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته واﷲ يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن المجازاة ولا تجادلوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا بالتي هي احسن أي بالخصلة التي هي احسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح والسورة بالاناة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي الى إعطاء الدنية وقيل منسوخ بآية السيف إلا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او بإثبات الولد وقولهم يد اﷲ مغلولة ونحو ذلك فإنه يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم وقولوا آمنا بالذي انزل إلينا من القرآن وأنزل اليكم أي وبالذي انزل اليكم من التوراة والانجيل وقد مر تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن النبي لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا باﷲ وبكتبه وبرسله فإن قالوا باطلالم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في الالوهية ونحن له مسلمون مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون اﷲ وكذلك تجريد للخطاب الى رسول اﷲ وذلك إشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلة المشار اليه في الفضل أي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب أنزلنا اليك الكتاب أي القرآن الذي من جملته هذه الاية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى فالذين آتيناهم الكتاب من الطائفتين يؤمنون به أريدبهم عبداﷲ بن سلام وأضرابه من أهل الكتابين خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه أو من تقدم عهد رسول اﷲ